

وكان يبدئ ويعيد في هذه المعاني.. فأما حسن فلم يفهم وكان ينظر منى إلى أختي، وكان يرانا نضحك فيتكلف الضحك مثلنا.. وأما أختي فضحكت أولاً ثم لما سمعته يتهمها بأنها خبأت العقد لتطالبه بحلية.. تجهمت، فشددت على ذراعها، فنظرت إلى مبتسمة وهزت رأسها، وعاد إلى وجهها الإشراف.. ولكنها لم يسعها إلا أن تقول لنا ونحن نمضي عن الحمام قبل أن يخرج هو علينا: «شف.. ينسى أين وضع العقد ثم يدعى أنى خبأته.. طيب..».

وقال حسن: «ألا تقول ما هي الحكاية؟» فضحكت، وقلت: «الحكاية باختصار إن أختي لا تجد عقدها.. وأحمد يتهمك بسرقة العقد.. لقد سمعته بأذنك.. والآن أفهمت؟» وكانت هذه صدمة، فإن معرفة حسن بأحمد يسيرة، وإن كان من أقاربه الأدين.. ولكنه احتمل هذه الصدمة، وأسرعنا نحن فعرفناه بأساليب قريبه، فضحك معنا. ولكنه مع ذلك صار يطرق من حين إلى حين.

وخرج أحمد أخيراً ودخل علينا وفي يده صحيفة يتأملها وينظر إلى الصور التي فيها فما كانت له عناية بقراءة الصحف. وجلس إلى المائدة وأدار عينه فيما عليها، ثم سأل: «ماذا أعددت لنا يا امرأة؟»

فاغتنمت أختي هذه الفرصة، وصاحت: «ألا تنتظر حتى يستعد الباقون للأكل؟ ما هذه الشراهة؟ ثم كيف تزعم أنى أخفيت العقد لتشتري لى سواه؟» فقال ببطء: «الجواب على السؤال الأول بالنفى.. النفى البات.. أما الشرط الثانى من السؤال، فإن الرد عليه يكون بعد الأكل.. فإنه يحتاج إلى عقل، والعقل يذهب به الجوع». فعادت تصيح به: «ولكن كيف تجرؤ؟»

فقال بهدوء: «من الغريب أنى جئت إلى هنا لأكل لا لأتكلم أولاً يا امرأة». فقالت: «هل عنيت بالبحث فى ثيابك؟ بالطبع لم تعن..».

فالتفت إلى حسن، وقال: «شف يا حسن.. شف.. احذر يا ابنى أن تتزوج.. لا عذر لك وقد رأيت بعينك ما تصنع الزوجات ببعولتهن».

فقال حسن: «أظن أنى سأتزوج.. وعلى فكرة كيف تسمح لنفسك أن تتهمنى بالسرقة؟»

فرفع أحمد يديه إلى السماء، ثم التفت إلى حسن وقال: «وأنت أيضاً؟ لم يبق لى عيش فى هذا البيت.. فلأرحل». ونهض، وقال: «يا امرأة، إنى فى المكتب».